

مالية مصر

من عهد الفراعنة الى الآن

لصاحب السمو الامير عمر طوسون

لما بحثت في الكتب العربية لكتابة مذكري عن افرع النيل في العصر العربي انفتح امامي باب آخر للكلام على موضوع الحراج والمساحة المزروعة في مصر في عصورها المختلفة فوطنت النفس على كتابة مذكرة اخرى في هذا الموضوع لشدة ارتباطه بموضوع النيل . غير اني وجدت الحراج متدجماً في الإيرادات في الغالب فحاولت في مذكري هذه ان اذكر كل واحد منهما على حدة بقدر الامكان وقسمت الكلام الى ثلاثة اقسام وهي

(١) الإيرادات . او ارتفاع البلاد (حسب تعبير الكتب العربية)

(٢) الآتوة . او ما يرسل الى الدولة الفاتحة

(٣) الحراج والمساحة المفروض عليها

والتقود التي كانت معتبرة في ذلك هي

أ — التالان في بعض العصور التي قبل الاسلام

ب — الدينار في العهد الاسلامي

اما التالان (الوزنة) فكان من الذهب والفضة والبرونز ولكن انفتحت كلمة المؤرخين على ان المراد به هنا ما كان من الفضة وقدره يبلغ ٥٦٠٠ فرنك ذهب (٢١٦ جنباً مصرياً)

واما الدينار فن الذهب فقط وهو يساوي ١٥ فرنكاً و ٨٠ سنتياً على تقدير صموئيل برنارد في كتاب (وصف مصر) عبارة عن ٦٠٩ مليات وعلى تقدير الذهبي وعلى مبارك يساوي ٥٩١ ملياً فتوسط التقديرين ٦٠٠ مليم او ٦٠ قرشاً وسنقدره بذلك والفروق الشاسعة التي ربما لاحظها القارىء في عبارات المؤرخين عن المبالغ الدالة على الإيرادات مبنية على ما ارى على ان بعضهم يذكرها بدون حذف المصروفات منها والبعض الآخر يذكر الباقي فقط بمد حذفها . وهذا هو السبب ايضاً في ان ارقام الإيرادات قد لا تختلف في كثير من الاحيان عن ارقام الآتوة في عباراتهم ،

على ان من ام الاسباب في اختلاف ايراد مصر انها بلد زراعي مرتبط بالنيل في ثروته وهو مختلف الفيضان . واكثر مؤرخي العرب يستعملون كلمة (خراج) وهم يسمون الابرادات مع ان هذه الكلمة بالمعنى الحقيقي لها تدل على ما يجني عن الارض المزروعة (اموال الاطيان)

القسم الاول

الابرادات في عصر الفراعنة

لم نعث في كتب مؤرخي هذا العصر على اي نبذة في هذا الموضوع وقد سد هذا النقص مؤرخو العرب لكن جسامه المبالغ التي ذكروها تنبؤنا مع الاسف عن الركون اليها غير اننا ستذكرها لمجرد الشغف بالمعرفة . وها هي

المؤلف	الحاكم	مقدار الابرادات بالدينار	مقدارها بالجنيه المصري
ابوصالح الارمني	فرعون موسى	٩٠٠٠٠٠٠٠	٥٤٠٠٠٠٠٠٠
المقرئزي	ندارس بن صا	١٥٠٠٠٠٠٠٠	٩٠٠٠٠٠٠٠٠
»	كلكن بن خربنا	١٠٠٠٠٠٠٠٠	٦٠٠٠٠٠٠٠٠
»	فرعون الاول	٩٠٠٠٠٠٠٠٠	٥٤٠٠٠٠٠٠٠
»	الفراعنة	٢٧٠٠٠٠٠٠٠٠	١٦٢٠٠٠٠٠٠٠
»	فرعون يوسف	٢٤٤٠٠٠٠٠٠٠	١٤٦٤٠٠٠٠٠٠٠
»	فرعون مصر	٢٤٤٠٠٠٠٠٠٠	١٤٦٤٠٠٠٠٠٠٠
ابو المحاسن	عزيز مصر	١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	٦٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
ابن اياس	الريان بن الوليد	١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	٦٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠

عصر البطالة

عثنا في هذا العصر على شيء بوثق به ولكنة قليل ينحصر في العهدين الاتيين

تالان قبح بالاردب قيمة الجلة بالجنيه

بطليموس فيلادلف سنة ٢٧٤ ق.م ١٤٨٠٠ ٣٠٠٠٠٠ ٣٢٩٩٨٠٠

بطليموس اوليت سنة ٥٢ ق.م ١٢٥٠٠ ٣٠٠٠٠٠ (١) ٢٥٠٠٠٠٠

(١) (المتنظف) وقد ذكر ذلك ولكنصن في كتابه تاريخ مصر المطبوع سنة ١٨٣٧ الجزء

الاول صفحة ٢٢٥ وجعل المبلغ اربعة ملايين من الجنيهات حاسباً التالان ٣٢٠٠ جنيهاً

عصر الرومان

عند ما فتح الرومان مصر كان اعظم همهم اعمار ثروتها وهذه كانت طريقتهم في كل ما يفتحونه من البلاد ولذلك رأينا الامبراطور اغسطس غداة الفتح يعيد حفر الترع التي اهلها البطالة ولكتنا لم نعثر في موضوعنا في عصرهم الا على ما ذكره ماركاروت نقلاً عن فريدلاندر الذي يرى ان ايرادات مصر بلغت في هذا العهد ١٣٤٩١٨٠٠٠ مارك (٤٤٥٩٠٥ ج. م)

عصر البيزنطيين

لم نتهد الى شيء في هذا العصر عند غير مؤرخي العرب وهم لم يذكروا غير عهد شخصين فقط هما هرقل وما يسونه المقوقس (والمقوقس عندهم كان حاكم مصر من قبل هرقل)

المؤلف	الحاكم	مقدار الايرادات بالدينار	مقدارها بالجنيه
ابو صالح	هرقل	١٨٠٠٠٠٠٠	١٠٨٠٠٠٠٠٠
ابن عبد الحكم	المقوقس	٢٠٠٠٠٠٠٠	١٢٠٠٠٠٠٠٠

عصر العرب

فتح عمرو بن العاص مصر سنة ٢٠ هـ (سنة ٦٤١ م) في خلافة عمر بن الخطاب وكان عمر تداخلة الزبية في القدرة على فتحها ولكن عمراً أخط عليه واقعه بقوله — هي اكثر البلاد اموالاً واعجزها عن القتال والحرب — وفي السنين الاولى من فتحها كان اكثر الابراد من الجزية التي هي عن الاتس وقد ائت بدخل عظيم بلغ ١٢٠٠٠٠٠٠٠ دينار (٧٢٠٠٠٠٠٠) جنيه بفريضة دينارين على كل رأس فهي عن ستة ملايين شخص فرضت عليهم الجزية. وقد اختلف الحراج في عهد هذا الخليفة على ما يؤخذ من نصوص هؤلاء المؤلفين

المؤلف	الحراج بالجنيه المصري
ابن عبد الحكم	٨١٦٦٦٦
اليقوي	٤٢٠٠٠٠
البلاذري	٣٣٠٠٠٠٠

وبإضافة احد هذه المبالغ الى الجزية تكون جملة الإيرادات في عصره كالتالي

على رواية ابن عبد الحكم ٨٠١٦٦٦٦ ج ٢٠

» » اليقوي ٧٦٢٠٠٠٠ ج ٢٠

» » البلاذري ١٠٥٠٠٠٠٠ ج ٢٠

وفي خلافة عثمان بن عفان بقي عمرو سنتين اميراً على مصر ثم استبدل به عبد الله ابن ابي سرح فنشط كما هي حال كل عامل جديد وجمع من الجزية فوق ما كان يجمعه عمرو ١٤٠٠٠٠٠٠ دينار (٨٤٠٠٠٠٠٠) ج ٢٠ حتى قال عثمان لعمرو يُعبره لقد دوت اللقحة يا ابا عبد الله فقال نعم ولكن اضررتهم بفصيلها . وها هي الإيرادات التي عثرنا عليها في سائر عصر العرب

المؤلف	الحاكم	مقدار الإيرادات بالدينار	مقدارها بالجنيه المصري
ياقوت	معاوية	٩٠٠٠٠٠٠	٥٤٠٠٠٠٠
اليقوي	»	٥٠٠٠٠٠٠	٣٠٠٠٠٠٠
ابن وصيف شاه	سليمان بن عبد الملك	١٢٠٠٠٠٠٠	٧٢٠٠٠٠٠
اليقوي	هرون الرشيد	٤٠٠٠٠٠٠٠	٢٤٠٠٠٠٠
ابو صالح	احمد بن طولون	٥٠٠٠٠٠٠٠	٣٠٠٠٠٠٠
الكندي	خاروبه	٤٠٠٠٠٠٠٠	٢٤٠٠٠٠٠
ابو صالح	كافور الاخشيدى	٣٢٧٠٠٠٠	١٩٦٢٠٠٠
المقريزي	المعز لدين الله	٣٤٠٠٠٠٠٠ (سنة ٥٣٥٩هـ)	٢٠٤٠٠٠٠٠
ابو صالح	» » »	٤٠٠٠٠٠٠٠ (سنة ٥٣٦٢هـ)	٢٤٠٠٠٠٠٠
» »	العزير بالله	٣٠٠٠٠٠٠٠	١٨٠٠٠٠٠٠
ابن وصيف شاه	الحاكم بامر الله	٣٤٠٠٠٠٠٠	٢٠٤٠٠٠٠٠
ابو الحسن الخزومي	المقتصر بالله	٢٨٠٠٠٠٠٠ (سنة ٥٤٦٦هـ)	١٦٨٠٠٠٠٠
» » »	» » »	٣١٠٠٠٠٠٠ (سنة ٥٤٨٣هـ)	١٨٦٠٠٠٠٠
ابن ميسر	المستعل بالله	٥٠٠٠٠٠٠٠	٣٣٠٠٠٠٠٠
(بمائة في ذلك قيمة مليون اردب)			
القاضي الفاضل	صلاح الدين	٥٤٨٠١٥٨	٣٢٨٨٠٩٤
ابن اياس	الظاهر بيبرس	١٢٠٠٠٠٠٠	٧٢٠٠٠٠٠٠

وبلغت زيادة الإيرادات على المصروفات في العصور الآتية

المؤلف	الحاكم	المقدار بالدينار	المقدار بالجنيه
ابن وصيف شاه	خارويه	١ ٠٠٠ ٠٠٠	٦٠٠ ٠٠٠
» » »	الاخشيدي محمد	١ ٠٠٠ ٠٠٠	٦٠٠ ٠٠٠
ابو صلح	كافور الاخشيدي	٢٠٠ ٠٠٠	١٢٠ ٠٠٠
المفرزي	المقتصر بالله	١ ٠٠٠ ٠٠٠	٦٠٠ ٠٠٠
»	الحافظ لدين الله	١ ٢٠٠ ٠٠٠	٧٢٠ ٠٠٠

عصر العثمانيين

انزل الى هذا العصر مضطرباً تاركاً حغبة من الزمن طويلة ومع ذلك فان تاريخ بقي صامتاً في عهد العثمانيين طويلاً ولم ينطق الآتي اواخرها نحن بصددها هو ما عثرنا عليه عن القرن الثامن عشر لاثنتين من المؤرخين

استيف ٣١ ١٩٨١٠٦ فرنك أي ١٢٠٣ ٤٦٧ ج م

جيون ٢ ٤٠٠ ٠٠٠ دينار » ١ ٤٤٠ ٠٠٠ ج م

عصر الفرنسيين

عندما اغارت الحملة الفرنسية على مصر كانت في احط دركة وقد ازدادت الحالة سوءاً في المدة القصيرة الاجل التي اقاموها وها هو ما عثرنا عليه في عصرهم لهذين المؤلفين

استيف ٣٥ ٥٠٢ ٨٥١ فرنك أي ١ ٣٦٩ ٥٣٩ ج م عن سنة ١٧٩٩ م

رنيه ٣١ ٠٠٠ ٠٠٠ » ٨١٠ ٠٧٥ » » » ١٨٠٠ م

الاسرة العلوية

وهناك جدولاً يبين السنة التي بلغت فيها الإيرادات أكبر مبلغ في عهد كل حاكم

من هذه الاسرة

الاسم	سنة	جنيه مصري
محمد علي	١٨٤٧ م	٣ ٩٥٠ ٠٠٠
عباس الاول	١٨٥٣ م	٢ ١٩٢ ٠٠٠
سعيد »	١٨٦٢ م	٣ ٧٠٧ ٠٠٠
الخديوي اسماعيل	١٨٧٥ م	١٠ ٥٤٢ ٤٦٨

الاسم	سنة	جنيه مصري
الحديوي توفيق	١٨٩١ م	١٠ ٥٣٩ ٤٦٠
» عباس الثاني	١٩١٢ م	١٧ ٥١٥ ٧٤٣
السلطان حسين	١٩١٦ م	١٩ ٩٢٧ ٢٧٤
» فؤاد	١٩٢٠ م	٤٦ ٤٤٦ ٩٢٩

القسم الثاني

عن الاتاوة التي اخذتها الدول الفاتحة

حكم الفرس

لم يذكر لنا التاريخ شيئاً قبل حكم الفرس واول من ذكر لنا ذلك من المؤرخين هيردوت سنة ٤٥٠ قبل الميلاد ويجب الاقتناع بما ذكره لأنه زار القطر المصري وهو محكوم بالفرس وهذا ما ذكره

تالان جنه مصري جنه مصري

٧٠٠ = ١٥١ ٢٠٠ عن مصر وليبيا و٥٢ ٥٢١ عن الصيد في بحيرة موريس
و ١٢٠ ٠٠٠ ميدمن ميكال من الفصح اي ٤١٥ ٣١ اردبياً اقدره بمر ٣٥ قرشاً =
١٠ ٩٩٥ جنه فتكون الجملة ٢١٤ ٧١٦ ج . م . عا . في ذلك ليبيا وكانت مصر تؤدي
وحدها ثلاثة ارباع هنا المبلغ اي ١٦١ ٠٣٧ ج . م . وهو مقدار الاتاوة التي كانت
الفرس تسولي عليها

حكم الرومان

المؤرخ الوجد الذي ذكر عن موضوعنا شيئاً مدة حكم الرومان مصر هو
يوسفيوس ومنه عرفنا ان مصر كانت ترسل الى روما قحاً يكفيها مدة اربعة اشهر
ومقداره عشرون مليون موري (ميكال) اي ٨٨٠ ٠٠٠ اردب \times ٣٥ قرش =
٣٠٨ ٠٠٠ جنه

ومن مقدار الغلال المذكور يمكن معرفة عدد سكان روما بالتقريب لان متوسط
ما يستهلكه الشخص في مصر من القمح في الشهر سدن اردب فاذا راعينا المدة
والكفة المذكورتين مع ذلك يكون عدد السكان ١ ٣٢٠ ٠٠٠ نسمة

حكم البيزنطيين

لم تسر في مدة هذا الحكم إلا على ما ذكره رنيه والآنة رولارد وقيمة الفلال التي أرسلت من مصر إلى القسطنطينية على ما ذكر الأول ٢٨٠.٠٠٠ ج م. وعلى ما ذكرته الثانية ٥٦٠.٠٠٠ ج م.

حكم العرب

ذكر اليعقوبي ما أرسل إلى دمشق من مصر في عهد الخليفة معاوية وقيمته مليون دينار أي ٦٠٠.٠٠٠ ج م. وابن خرداذبة ما أرسل إلى دمشق أيضاً في عهد هشام ابن عبد الملك وقيمته ٢٧٢٣٨٣٧ ديناراً أي ٣٠٢ ٦٣٤ ج م. وذكر ابن المقفع استغف الأشمونين ما دفع إلى بيت المال بدمشق في عهد مروان الثاني بعد إسقاط المصروفات وهو ٢٠٠.٠٠٠ دينار (١٢٠.٠٠٠ ج م) وذكر أبو صالح الأرمي أن ما أرسل من جزية مصر إلى بغداد في خلافة المهدي هو ١٨٢٥٥٠٠ دينار أي ١٠٠ ٠٩٧ ج م وقال ابن خرداذبة أن ما أرسل إلى بغداد من مصر في عهد الرشيد ٢١٨٠.٠٠٠ دينار أي ١٣٠٨ ج م. وابن خلدون أن مصر كانت ترسل إلى بيت المال في بغداد في خلافة المأمون ١٩٢٠.٠٠٠ دينار أي ١١٥٢ ج م. وذكر قدامة بن جعفر في قائمة المبالغ التي وردت إلى بغداد من أقاليم الممالك الإسلامية عن مصر ٢٥٠٠.٠٠٠ دينار أي ١٥٠٠ ج م. وذلك في أيام المعتز بالله.

حكم العثمانيين

لست في معلوماتنا مدة هذا الحكم عن مصدرين فقط وهما كتاب ماليت الذي أقام في مصر أربعين سنة وكان اتصالاً لقرائنها في النصف الثاني من القرن السابع عشر ومذكرة استيف في كتاب (وصف مصر) ومنها يعلم أن ما أرسل إلى الأستانة هو

على ما ذكره ماليت ٢٦٠.٠٠٠ ج م
» » استيف ١٥٨٧٢٥ ج م (٢)

ستأتي البقية

(٢) (المقنطف) في كتاب اتون W. Eton من السلطنة العثمانية المطبوع سنة ١٧٩٨ السميري
مصر تقريباً كان ١٣٠٠ كياً رومياً أي ٦٧٥٠٠٠ جنيه